الكبائش او الجبايش

Al Chibaish.

نظرا الى نتائج تدقيقات علماء الاثريات ثبت ان بلاد العراق «بين النهرين» تكاد تكون في تاريخها واثرياتها اغنى بقعة وجدت على وجه البسيطة . فضلا عن انها منبع الحقائق ومهد الحضارة . والذي يقلب صفحات التاريخ اليوم يتضح له جليا ان كل امة لابد من ان تنسب الى هذه المملكة ولو من بعيد ولو اردنا ان نتعمق في هذا البحث مع ما علينا من ثقل ما في بطونها من دفائن امم وامارات وبلاد اختفى عليها الدهر لاسباب تختلف حوادثها لدخلنا في مواضيع كثيرة وحوادث مهمة ولاضطررنا الى تحبير عدة صفحات من هذه المجلة .

الشطرة (١٩) ديالى (٢٠) كركوك (٢١) باعشيقا (٢٢) براثا (٢٣) باحشا (٢٤) مرغا او مركا (٢٥)

وقبل الختام ننبه الى اننا اغفلنا اصول بعض الالفاظ التي تأتي على السنة العامة وهي لاتتفق والاداب .

يوسف غنيمة

الدير والكرخ والعسكر والجيش ولهذا ترى مؤلفي العرب اختلفوا في معناها وكل واحد ذهب مذهبا في تاويلها باحد المعاني المذكورة وما ذلك الاختلاف الا لان اللفظ الارمي يطلق على هذه الالفاظ باجمعها (راجع معجم البلدان في مادة (الحيرة)) (١٨) من (قطوليتا) بمعنى الازج والقناة والقنطرة (١٩) من اش بطرا) الباء تقرأ هنا واوا بمعنى الارض السهلة المبسوطة (٢٠) عندي انها مشتقة من (د ي ل ت ا) بمعنى النزول والانحدار (٢٩) لم يرد اسم كركوك في مؤلفات مقرعي العرب واول من ذكره علي اليزدي وهو تصحيف كرخ سلوخ او دبيت سلوخ وهو اسم هذه المدينة قديما ومعنى كرخ المدينة المدورة) وسلوخ ــ سلوقية او للنسوبة الى سلوقس كما فسرها باين سميث (٢٢) بيت الظالم او الفاسد او المتشامخ (٢٣) الابنة وكانت براالمحاة في طرف بغداد في قبلة كرخ وجنوبي باب المحول في موضع المنطقة اليوم (٢٤) بيت الحبس او اصل كلمة (حشا) بضم الحا ، البطن مالدون السر تراجع لغة العرب ١ : ٣٠١-٣٠٢ (٢٥) للمرج

الكاتب

وهذه الكبائش التي لا يعرفها تسعة اعشار العراقيين كانت بلدة مهمة في ايام العباسيين ، غنية بمواردها الاقتصادية وآهلة بعشرات الالوف من السكان لانها كانت من اثمن البلاد التي تدر على الخزينة بكثير من المال خصوصا من اتاء الثمار واخصها العنب والزبيب . وقد كانت تعرف بـ (البطائح) يومئذ ثم حمل عليها الدهر الخؤون حملة شعواء واطلق فيها يد التدمير والتخريب حتى اصبحت اثرا بعد عين حينما اتجهت اليها مياه دجلة والفرات فغمرتها وتركتها اراضي تتلاعب بها المياه من جميع جهاتها ونظرا الى قرب المصاب منها ووصول الرمال التي تحملها المياه الى مستقرها اصبح من المنتظر عمرانها بصورة عامة ولا سيما لان العمة مبذولة في الوقت الحاضر لاجل اصلاحها .

ورب مستغرب يستغرب هذا الاسم (الكبائش) فنقول ان كلمة الكبائش او الجبايش كما تلفظها العامة عربية الاصل محرفة عن كبيسة باسباب ماطرأ على اللغة من التغييرات الناشئة من احتكاك العرب بالاعاجم وغيرها والكبيسة مشتقة من (الكبس) وهو في الاصل الضغط والكبس عندنا العراقيين الزرع الذي يبذر في ارض دخلها ماء فيضان النهر اوماء فيه غرقل كثير فيرسب على وجهها راسب يصلح لزرع بعض النباتات التي تكتفي بهذا الماء من غير ان تحتاج الى مياه الامطار ومياه الانهار ، كالسمسم والذرة (الادرة) والقرطمان وغيرها ويسمون هذا الزرع بالكباسي وتلفظ كافها كالجيم المثلثة الفارسية وكان العرب سلفنا يسمون هذا الزرع باللحق وزان سبب قال اللغويون اللحق واحد الالحاق وهي مواضع من الوادي ينضب عنها الماء فيلقى فيها البذر .اه. واشهر هذه الكبائش « برق الحمار »

وقضاء الكبائش من الاقضية التي انشئت حديثا بالمعنى الصحيح ، ونقول بالمعنى الصحيح لانه لم تتسلط الحكومة السابقة على انشاء هذا القضاء بالمعنى الحقيقي . واسباب ذلك ترجع الى قصر نظر رجال تلك الحكومة وعدم اهتمام اربابها القابضين على زمام الامور آنئذ بما يجب اتخاذه من وسائل العمران والتهذيب ونشر الوية السلام فقد كان هذا القضاء محفوفا مرهبا بامرائه وعشائره الذين خولتهم ظروف المحيط واحواله الطبيعية ان يتمكنوا من العصيان ولم

يكن في مقدرة الحكومة ان تسير قافلة من هناك ما لم تصحبها بالسيـــار اللائق [المرافق] حتى انها كانت تستميل الرؤساء الى جانبها حينما تريد ان تسير قوتها.

فلهذه الاسباب بقي هذا المحيط مجهولا وبقي امراؤه لقاحا الى ان ارتكزت اقدام حكومة جلالة ملكنا المعظم سنة ١٩٢٤ــ١٩٢٥م. فتنفست المدينة الصعداء وعمرت الحكومة دارا ضخمة لها كلفتها نحو ٢٣٨٠٠٠ ربيـة والآن تسير الحركة العمرانية فيها سيرا محسوسا وقد شيدت الحكومة ايضا مدرسة اولية هناك لا باس بها؛ كما انها على رقي متواصل.

يحد قضاء الكبائش من الشمال حدود لواء العمارة ومن الشرق ناحية المدينة التابعة لقضاء القرنة من اعمال البصرة ومن الغرب والجنوب قضاء سوق الشيوخ التابع للواء المنتفق. وتقدر وارداته السنوية باكثر من ٢٠٠٠٠٠ ربيـة. اما نفوسه فتبلغ نحو ٢٣٠٠٠٠ نسمة واهم خرجه القصب والبردي والسمك والشلب [الرز بقشره] والذرة.

والكبائش مجموعة عرائش فوق جزر كثيرة يفصل المياه انبيتها. وانك لا تستطيع ان تجد اكثر من عريشة واحدة فوق جزيرة واحدة في ذلك المستنقع الجسيم. ولابد لكل عريشة من مشحوف [بلم صغير او زورق] يركب فيـه اصحابه لابتياع اللحم او الخضراوات وسائر الحاجيات من الحوانيت القائمة فوق تلك الجزر بصورة متفرقة اذ لا يمكن تشييد المنازل الحجرية فوق ارض الكبائش. ان سراي الحكومة [صرحها] المبني من الآجر على آخر طرز صحي فالفضل فيه يعود الى مالك هذه الاراضي قبل هـذا الشيخ سالم الخيون لانه سبق فاقام له بيتا من حجر في هذه البقعة بعد ان صرف الالوف من الروبيات على كبسها وفرشها بالتراب.

بهذه نبذة مختصرة نقدمها الى حضرات القراء الكرام عن قضاء الكبائش الذي لا يعرفه معظم العراقيين كما اسلفنا ذلك عسى ان تكون فيها فائدة.

السيد عبدالرزاق الحسني

§§§

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی